سر صناعة الإعراب

تارة ويثبت أخرى فلما أشبهت النون التنوين من حيث ذكرنا انتصبت غدوة تشبيها بالمفعول وكما جاز أن تشبه النون بالتنوين فتنصب غدوة تشبيها بالمفعول كذلك شبه بعضهم غدوة بالفاعل فرفعها فقال لدن غدوة كما تقول أقائم زيد ومنهم من يلزم القياس فيها فيجر بها فيقول لدن غدوة ومن فعل ذلك فلا سؤال عليه قال سبيويه ولا تنصب عدوة مع غير لدن لكثرتها في كلامهم فغيروها يعني عن الجر لكثرتها فلا تقول على هذا لدن بكرة لأنه لم يكثر في كلامهم .

فإن سأل سائل فقال غدوة إنما وقعت في كلامهم معرفة وإنما غداة هي النكرة ألا تراك تقول (بالغداة والعشي) فتعرفها باللام ولا تقول (بالغدوة والعشي) إلا في قراءة شاذة فإذا كان ذلك كذلك فما بالهم صرفوها مع لدن البتة وأجمعوا على ترك الصرف الذي هو الشائع من أمرها مع غير لدن .

فالجواب عندي أنهم إنما أجمعوا على صرفها لأمرين .

أحدهما كثرة الاستعمال لأنهم لما كثر استعمالهم إياه أشد تغييرا .

والآخر أنهم لو لم يصرفوها لقالوا لدن غدوة فتنفتح الهاء فلا يعلم أمنصوبة هي أم مجرورة ألا ترى أن ما لا ينصرف نصبه وجره بلفظ